كان تفاؤلنا تاريخيا . والآن صار تفاؤلنا تاريخيا وعمليا . ليس التفاؤل هو أن نصدق التاريخ . ولكن التفاؤل هو أن نصدق قدرتنا على المشاركة في عملية سير التاريخ الى أمام . وستجري محاولات كثيرة لفك ارتباطنا بهذه القناعة .. ستجري محـــاولات لوضع الفوارق بين حاملة طائرات الامبريالية وبين الامبريالية ذاتها ، لدفع حركة التحرر العربية الى اجراء تعديلات على أهدافها تتفق مع صناعة هذا الفارق المصطنع ولكن تفاؤلنا يتغلب في النهاية ، لانه ليس بوسع الجماهير العربية أن تضحي ، بهذه السهولة ، بمحتوى أهداف نضالها ومبادئها وشعاراتها . وليس بوسعها أن تنسجم مع نغمة القول بسقوط العقائد تبريرا لعملية استبدال أصدقاء الجبهة الكفاحية بالاعداء .

ليست هذه الحرب آخر الحروب ، لاننا نكتشف أن توقف عملية الحرب يرادفه توقف عملية صنع السلام . وبقدر ما تنمو القدرة العربية على خوض حرب الحرية والتحرير تزداد امكانية نمو السلام .

ليست تلك مفارقة ، لانه ليس بوســـع أي نصر اسرائيلي أن يفرض السلام على العرب ، بعكس النصر العربي الذي يشكل ، وحده ، قاعدة السلام الحقيقي .

ومن هنا تكون الحرب العربية على العدوان الصهيوني هي المتتالية التي توصل الى سلام العدل والحق . ومن هنا أيضا يكون تجميد اشكال الصراع مع الصهيونية وأدا تدريجيا للسلام ذاته ، لانه يشكل مظهرا من مظاهر التسامح مع نمو الخطأ والخطيئة .

لقد أثبتت تجربة العام الماضي صعوبة الحسم بسبب تشابك الابعاد الدولية للصراع العربي ـــ الاسرائيلي . ولكن الاهم من ذلك انها أثبتت عبثية انتظار السلام ـــ كما يريده العرب ـــ عن طريق اللاحرب . فكلما ارتقى مستوى القدرة العربية على خوض الصراع وادارته كلما تحسنت شـــروط الاقتراب مـــن السلام القائم علـــى احترام حقـــوق العـــرب والفلسطينيين . وهكذا ، فان العرب يمضون الى السلام الحقيقي حين يذهبون الى الحرب .

وأهم من ذلك ايضا ، ان تجربة العام الفائت أثبتت استحالة توصل الشروط العربية للسلام الى أية منطقة اقتراب مـــن الشروط الاسرائيلية للسلام في المستوى الراهن من هزيمة الامن الاسرائيلي .